الإسلام وحماية البيئة من التلوث

أ / حسن أمحمد خليفة سليمان
جـــــامعة الزاويـــــة
كلـــية التربـــية الزاوية - قســـــم الجغرافيـــــا

مفهوم البيئة وأهميتها:

كلمة البيئة في اللغة العربية مشتقة من(بوأ) ويقال تبوأت منزلاً بمعنى نزلته وهيأته، قال تعالى (**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء**...)[1].

وبذلك يمكن القول أن كلمة البيئة تعني المكان وحالاته الطبيعية، وينطبق المفهوم العربي للبيئة إلى حد بعيد مع تعريف علم البيئة Ecology والذي يعد إحدى فروع علم الأحياء Biology وكلمة Ecology نجد أنها مشتقة من الكلمة اليونانية Olkos Logos حيث تعني Olkos المنزل أو البيت وكلمة Logos تعني علم، أي علم البيئة " وهو العلم الذي يهتم بدراسة الكائن الحي في منزله"[2]، وعلم الأيكولوجيا علم يهتم بدراسة علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بدراسة الحياة بأشكالها المتنوعة بشرية أوحيوانية أونباتية وفي علاقتها ببيئاتها المختلفة، ويسخر علم البيئة عملياً لإدارة البيئة بدراسة الحالات والظروف والعوامل التي تؤثر فيها، مثل مشكلة التصحر ومشاكل التلوث البيئي، ويُعدّ التلوث البيئي من أخطر المشكلات التي تواجه الإنسان في الوقت الحاضر بالرغم من أنه لم يكن أمراً جديداً بالنسبة إليه، ونظراً لاحتواء بيئته على العديد من الملوثات الطبيعية التي صاحبته منذ بداية حياته والتي لم تشكل خطراً كبيراً على الكائنات الحية، إلا أن الخطر الأكبر يتمثل في الملوثات ذات المصدر البشري، ويرجع ذلك لحداثتها في البيئة وتعدد أنواعها وشدة تركيزها في المناطق أو المراكز الآهلة بالسكان، وعدم تأقلم الأجهزة البيئية معها[3]، وترتبط البيئة بحياة الكائنات الحية ارتباطاً وثيقاً، بل هي المجال الرحب الذي تعيش فيه الكائنات على اختلاف أنواعها ودرجة رقيها، والمحيط الحيوي Biosphere هو ذلك الجزء من الأرض الذي توجد فيه الحياة، أي الجزء الذي تعيش فيه الكائنات الحية، ويشمل جزء من الغلاف الجوي(البيئة الهوائية) وكامل الغلاف المائي (البيئة المائية) وجزء من سطح الأرض(البيئة الأرضية)[4].

والبيئة هي الوسط المحيط بالإنسان، والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية البشرية منها وغير البشرية، فالبيئة تعني كل ما هو خارج على كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكنها

ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تُعدّ الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة [5].

والبيئة "هي المحيط الذي نعيش فيه ونقوم فيه بعملية الإنتاج، ويحتوي على مواد حية وغير حية وتتحكم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية فيه، ويتكون من المحيط الطبيعي والمحيط الاجتماعي"[6].

ويرى(بانيكوف) بأن البيئة عبارة عن جميع مكونات الطبيعة بما فيها تلك الأشياء التي غيَّرها الإنسان، والتي تحيط بالمجتمعات البشرية، ولا تشمل البيئة تلك المكونات التي صنعها، ويقول (بايجيكوف) إن البيئة جزء لا يتجزأ من الظروف الحياتية للإنسان، فهي تمثل محيط الحياة ومصدراً لجميع الثروات والخامات التي على أساسها تكونت القاعدة الإنتاجية للمجتمع، ويرى (ليكتين) أن البيئة نظام متكامل من المواد والظواهر الطبيعية والبشرية المترابطة والمتبادلة والمتفاعلة فيما بينها أي النظام الذي يعيش ويعمل ويتمتع فيه الإنسان، وبكلمة أخرى كل تلك الظروف التي تؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة في حياته[7].

ويقول(رشيد الحمد) أن البيئة تشمل كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثراً ومتأثراً بشكل يكون فيه العيش مريحاً فسيولوجياً ونفسياً.

وهكذا يمكن تعريف البيئة "بأنها: ذلك الوسط أو المجال الذي نعيش فيه، ويشمل كافة الجوانب المنظورة وغير المنظورة الطبيعية منها والبشرية " [8].

ولقد عرَّفها (مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية) الذي انعقد في استوكهولم عام1972 بأنها "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته" وعرَفها البعض الآخر:" بأنها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء ودواء وكساء ومأوى يمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر [9].

وعليه فإن البيئة تؤثر على صحة الإنسان في القرية وفي المدينة، وفي الطريق وفي المصنع، وفي الحقل، والبيئة تؤثر على الموارد الطبيعية، كالأرض وخصوبتها والمياه ونقائها وما فيها من ثروات سمكية، وليس الاهتمام بقضايا البيئة هدفه صون جمال ما حولنا ونقائه فحسب، ولكنه اهتمام يتصل ببقاء الإنسان وصحته وإنتاج موارده، ويتصل كذلك بمسؤولياته تجاه الأجيال القادمة، وتتأكد أهمية البيئة للإنسان في كونها أصل نشأته وبداية مادته الأولى، فمنها خلق وفيها يحيا وإليها يعود فهو جزء منها ولا يعدو أن يكون في جانبه المادي مزيج من ترابها ومائها، فعلى البيئة بعناصرها المختلفة كالماء والهواء والتربة يعتمد الإنسان في حياته ونهضته وحضارته اعتماداً كاملاً، ولن يستطيع المحافظة على مستوى معيشته ولن يطوَّر حياته ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية إلاَّ إذا أحسن استغلال هذه المصادر وعمل على صيانتها والمحافظة عليها من التلوث والاستنزاف[10].

والبيئة بعناصرها المختلفة تؤثر على الإنسان وثقافته وأنشطته الاقتصادية إذ أن الإبداعات العلمية والمعوقات الوجدانية للبشر لها علاقة وثيقة باختلاف المناخ وبنوع البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

كما أن الأنشطة الاقتصادية هي نتاج الطبيعة، حيث إن طبيعة البيئة هي التي تحدد أنماط استغلالها اقتصادياً، إذاً فإن لكل بيئة مقوماتها الخاصة وعلى أساسها تتحدد طبيعة الاستغلال الاقتصادي.

كما تترك البيئة بصماتها الواضحة على صحة الإنسان، فلكل بيئة أمراضها المحددة التي تصيب سكانها ويطلق عليها الأمراض المتوطنة.

إذاً فالإنسان ابن بيئته الطبيعية والثقافية والاجتماعية، وأنه كما يتأثر بها يؤثّر فيها كما أن حركته فيها تعتمد على نوع العلاقة التي تربط بينه وبينها [11]. وعندما يغيرّ الإنسان نظم البيئة الطبيعية عن قصد أو عن غير قصد فإن هذه النظم تصبح مجزأة وتفقد بالتالي قدرتها على المقاومة فيحدث تحول في البيئة وإخلال في نظمها وتوازنها ويحدث بالتالي التلوث البيئي[12].

علم البيئة نشأته ومراحل تطوره:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تغيرات عميقة في العديد من فروع علم البيئة ففي الخمسينيات ومطلع التسعينيات من القرن العشرين كانت قلة من الباحثين على دراية بمفهوم علم التبيؤ Ecology كما أن مصطلح البيئة Environment كان يعني القليل كقضية اجتماعية أو سياسية وبفعل أحداث هنا وهناك، كظهور أعراض مرض لم يكن مكتشفاً من قبل وظهور مخاطر تهدد أنواعاً من الكائنات الحية، أصبحت البيئة قضية هامة وعلم التبيؤ يعني ذلك الفرع من العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات والتداخلات بين الكائنات الحية وبيئتها، أما مصطلح البيئة فيعني العالم الطبيعي الذي يعيش فيه البشر والحيوانات والنباتات معاً، وهو عرضة للخطر بفعل الآثار المدمرة لنشاطات المجتمعات الصناعية وقد استشعرت في البداية قلة من الناس أهمية البيئة وضرورة التحدث عنها وإبراز الهموم المتعلقة بها، وشهدت البدايات صراعاً بين أنصار البيئة ودعاة التقدم الصناعي والاقتصادي الذي يجب أن يواكب الزيادة في عدد السكان، وفي أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبحت البيئة قضية اجتماعية وسياسية رئيسة حيث أصبحت القضايا البيئية تحتل المرتبة الأولى من بين القضايا الأخرى، كما خفَّت حدة الصراع بين أنصار البيئة ودعاة التقدم الصناعي والاقتصادي، وظهرت الحاجة لاستدامة البيئة نقية غير مهددة، وكذلك الحال استدامة التقدم الصناعي والاقتصادي لرفع مستوى الحياة، وعلى الرغم من أن ما نعلمه عن بيئتنا قليلاً بالمقارنة بما يجب أنّ نلم به إلا أن تقدماً هاماً قد حدث في هذا المجال، أدى إلى ظهور مجالات متعددة لهذا العلم تشمل العلوم الطبيعية والتطبيقية والاقتصادية والإنسانية، وقد أدى هذا التعدد في بيئات الإنسان إلى تعدد فروع علم البيئة فهناك علوم الكيمياء البيئية، والفيزياء

البيئية والجيولوجيا البيئية، والتبيؤ، والجغرافيا البيئية والجيوفيزياء البيئية، والجيوكيمياء البيئية والهندسة البيئية، وغيرها، بمعنى أن علم البيئة محصلة لجميع فروع العلوم الطبيعية والاجتماعية.

ومنذ أن خلقت الأرض وإلى هذا اليوم، تطور وباستمرار الوسط البيئي الذي نعيش فيه، ومرّ هذا التطور بالمراحل التالية:

1- مرحلة تسخير الأرض لاستقبال البشر:

وهذه تمثل الفترة التي انقضت إلى أن أصبحت الأرض مؤهلة لظهور الإنسان عليها فخلالها تطور الغلاف الجوي والمائي للأرض وظهرت أنواع مختلفة من النباتات والحيوانات وتشكلت الثروات المعدنية، وتشمل هذه المراحل معظم تاريخ الأرض إلى أن ظهر الإنسان عليها.

2- مرحلة الصيد:

حيث عاش الإنسان خلالها حياة تنقل مستمر باحثاً عن طعامه وشرابه ومارس فيها مهنة الصيد، ولم يكن للإنسان في هذه المرحلة التي تتم على سطح الأرض وفي باطنها مثل الزلازل والبراكين والفيضانات، والانزلاقات أيّ دور يذكر في التأثير على البيئة والإضرار بها، واقتصر فقط على العمليات الأرضية والارتطامات النيزكية.

3- مرحلة الزراعة:

وتعود إلى قبل10– 12 الف عام، وإلى بدء الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر ففي بدايتها عرف الإنسان الزراعة وبدأ بالاستقرار، ويمكن اعتبارها المرحلة التي بدأ فيها التأثير السلبي للإنسان على البيئة، إذ بدأ بحرق الغابات لأغراض الزراعة والرعي.

4- مرحلة الثورة الصناعية:

وتمتد هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين حيث بدأ الإنسان في استخدام الآلات لأغراض شتى، وبدأ بحرق الوقود الأحفوري لتسيير وسائط النقل المختلفة وخلال هذه المرحلة أدى التصنيع إلى هجرة السكان من الأرياف إلى المدن التي بدأت تكبر بحيث تجاوز بعض منها المليون من البشر، مما أدى إلى ظهور مشكلات بيئية خطيرة[13]، حيث ظهرت الغازات والنفايات تفيض بكمياتها على قدرة البيئة على الاستيعاب، واستحدثت أنواع جديدة من الملوثات الكيميائية لم تعرفها البيئة من قبل، فلا تتحلل ولا تدخل في الدورات البيوجيوكيميائية وأصبح تأثيرها مدمراً على البيئة[14].

5- مرحلة ثورة المعلومات:

وهي المرحلة التي نعيشها الآن وتمثل بداياتها النصف الثاني من القرن العشرين، ففي هذه المرحلة ظهرت الحاسبات الإلكترونية وتطورت وسائل الاتصال وتفجرت ثورة المعلومات وحدثت مشاكل بيئية متعددة مثل تلوث الهواء والماء واستنزاف الثروات

الطبيعية وبدأ الجميع بالحديث عن حلول لهذه المشكلات والعمل من أجل الحفاظ على البيئة واستدامة ثرواتها للأجيال القادمة [15].

التلوث مفهومه:

يعرف التلوث حسب مؤتمر ستكهولم سنة 1972م " أي خلل في أنظمة الماء أو الهواء أو التربة أو الغذاء يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الكائنات الحية ويلحق ضرراً بالممتلكات الاقتصادية [16] وحسب البنك الدولي سنة 1993م " كل ما يؤدي نتيجة التقنيات المستخدمة إلى إضافة مادة غريبة إلى الهواء أو الماء أو الغلاف الأرضي بشكل كمي يؤثر على نوعية الموارد وفقدانها خواصها وعدم ملاءمة استخدامها "[17].

والتلوث البيئي: عبارة عن الحالة القائمة في البيئة الناتجة عن التغيرات المستحدثة فيها والتي تسبب للإنسان الإزعاج، أوالأضرار، أوالأمراض أوالوفاة بطريقة مباشرة، أو عن طريق الإخلال بالأنظمة البيئية، وهو ذلك التغير السلبي الذي يطرأ على أحد مكونات الوسط البيئي والذي ينتج كلياً أو جزئياً على النشاط الإنساني الحيوي والصناعي، وذلك بالمقارنة بالوضع البيئي الطبيعي قبل تدخل الإنسان والذي يبتدئ في حدوث تغيرات الطاقة والمستويات الإشعاعية المختلفة، والتغيرات الحيوية والفيزيائية والكيميائية غير المرغوب فيها، التي تحدث في الوسط الذي يحيط بنا، والذي تعيش فيه جميع المخلوقات الحية الأخرى، ويمكن لهذه التغيرات أن تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الإنسان وذلك عن طريق الطعام والهواء والماء والمنتجات الزراعية المختلفة وفي هذا المعنى تكون الملوثات عديدة ومتنوعة ومختلفة المصادر، مثل الغازات والمركبات العضوية والمبيدات الحشرية والمركبات التي ترمى في مياه الصرف الصحي، وكذلك الفضلات الصلبة بأنواعها المختلفة جميعها عبارة عن ملوثات بيئية بالمعنى المشار إليه، فالتلوث بمعناه العام هوعبارة عن حدوث تغيرات كمية ونوعية في الخواص الطبيعية والكيميائية والبيولوجية للبيئة ويكون مصحوباً بنتائج ضارة لكل ما هو موجود في الوسط البيئي[18].

ولهذا فإن قضية البيئة وحمايتها والمحافظة عليها من مختلف أنواع التلوث من أهم قضايا العصر وبعداً رئيساً من أبعاد التحديات التي صاحبت النمو السكاني والعمراني والأنشطة البشرية التي يمارسها الإنسان، فالتلوث هو إلقاء النفايات بشكل يفسد البيئة ونظافتها[19]، وهو عملية إطلاق عناصر أو مركبات أو مخاليط غازية أو سائلة أو صلبة إلى عناصر البيئة وهي الهواء والماء والتربة مما يسبب تغيرات في وجود هذه العناصر[20].

كما يعرف التلوث بأنه عبارة عن تواجد المواد والعوامل الملوثة بكميات كافية لمدة زمنية قد تؤدي بطريقة مباشرة أوغير مباشرة أو بالتفاعل مع غيرها إلى الأضرار بالصحة، أو تسبب بأي طريقة من الطرق في تعطيل الأجهزة البيئية؟ وذلك بفشل فاعلية هذا الجهاز حيث يتوقف عن أداء دوره الطبيعي على سطح الكرة الأرضية [21].

كما أشير إلى التلوث بأنه حدوث تغير أو خلل في النظام الأيكولوجي للبيئة بحيث يشل فاعلية هذا النظام ويفقده القدرة على أداء دوره الطبيعي في التخلص من الملوثات [22]، ويعرف التلوث بأنه كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه بدون أن يختل توازنها [23].

مصادر التلوث:

تتلوث البيئة طبيعياً ومن البشر، فانفجار بركان، أو حدوث زوبعة، أوحرق الحطب يؤدي إلى التلوث وهذه الأنواع من التلوث الواسعة الانتشار سرعان ما تتحلل وتتحول إلى مستويات غير ضارة بطرق طبيعية [24]، أي أن هذه الملوثات نابعة من مكونات البيئة ذاتها مثل التلوث بالميكروبات والحشرات الضارة والنباتات والحيوانات وغيرها [25].

أما الملوثات الصناعية (المستحدثة) التي تتكون نتيجة لما استخدمه الإنسان في البيئة من ملوثات، وما ابتكره من مواد مخلقة صناعياً، كتلك الناتجة عن الصناعات والتحضيرات الذرية ووسائل المواصلات، وما تسببه من ملوثات غازية وضوضاء[26]، فهي من الملوثات الخطرة، وكثيراً من المواد الملوثة تدخل البيئة بطرق طبيعية تماماً كأجسام الأعضاء الميتة والنفايات العضوية فتتحلل، إلا أن غالبية المنتجات أصبحت الآن كيميائية بعد أن كانت طبيعية، حيث يوجد أكثرمن70,000 منتج كيماوي يستعمله البشر يضاف إليها نحو 1500 نوعاً سنوياً، وعلى الرغم من عدم معرفة مدى ضرر هذه المنتجات الكيميائية على الإنسان والحيوان والنبات، فإن وكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة تؤكد أن ما لا يقل عن نصف المواد الكيماوية المستعملة ضارة بصحة الإنسان، وبعض هذه المواد رغم سميتها كمادة (D.D.T) تتحلل مع الوقت في البيئة، إلا أن الكثير منها غير قابل للتحلل إطلاقاً كالزنك والرصاص[27].

مسببات التلوث البيئي:

يحدث التلوث أساساً نتيجة عوامل عديدة منها:

1- **الانفجار السكاني:**

إنّ الزيادة الكبيرة التي شهدها النصف الأخير من القرن العشرين، أدت إلى إخلال التوازن الطبيعي بين الكائنات الحية ومحيطها الذي تعيش فيه، فالإنسان بنشاطاته المختلفة والمتعلقة بالإنتاج سواء الزراعي أو الصناعي، يؤثر بما ينتجه من مخلفات على العناصر الطبيعية المحيطة به، ونتيجة للزيادة الكبيرة في تعداد سكان العالم فإن الآثار السلبية لمخلفاته على المحيط الطبيعي كانت ملحوظة التأثير في الإخلال بتوازن العناصر الطبيعية، وبازدياد البشر ازدادت المتطلبات الحياتية الأمر الذي قاد إلى زيادة ملموسة في المخلفات نتيجة حرق الوقود سواء الصلب أوالسائل أو الغاز، كما اضطر إلى زيادة الإنتاج الغذائي لسد حاجاته، وذلك عن طريق زيادة الرقعة الزراعية بحرق المزيد من الغابات، أوعن طريق التوسع

الرأسي باستخدام الأسمدة والمخصبات، وبذلك أسهم في إدخال وتركيز كم متزايد من الملوثات داخل المحيط الجغرافي له.

2- **التقدم التقني والتصنيع:**

مع زيادة التقدم الصناعي وتطوره وتوطين المصانع ازدادت الملوثات الناتجة وتنوعت، وبدأ الإنسان يشعر بأخطار ما يسببه لبيئته، فمثلاً مصانع الحديد والصلب ومصانع الغزل والنسيج، ومصانع تكرير البترول والبتروكيماويات، ومصانع الصناعات التحويلية ومواد التغليف وغيرها، تلقي بالعديد من أصناف الملوثات كمخلفات صناعية صلبة أو سائلة أو غازية، وهي تدخل المحيط الجغرافي وتعمل على تلويثه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

3- **عوامل متداخلة:**

يمثل المحور الأساسي فيها الإنسان ونشاطاته المختلفة، ولعل النمو السكاني له تأثير مباشر وخاصة في المناطق النامية، وكذلك هجرة السكان من الأرياف إلى المدن [28] ويعتمد مقدار التلوث والإخلال بالبيئة في أي منطقة على عوامل ثلاث:

أ- حجم السكان.

ب- معدل استهلاك كل فرد من الموارد.

ت- كيفية استعمال هذه الموارد.

يحدث الاكتظاظ السكاني عندما يستعمل الناس الموارد الطبيعية إلى حد نفادها، أو الإخلال بها بتلويثها، والإخلال بالأنظمة الداعمة للحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية، أي تلوث الهواء والماء والتربة، لقد حدث اكتظاظ سكاني وفي مناطق واسعة من العالم وأصبحت الموارد الطبيعية من ماء وطعام وطاقة لا تكفي لإشباع حاجات أفرادها، وبالتالي تكون هناك زيادة سكانية والتي تعني أن زيادة الأفراد سنوياً تفوق زيادة النمو الاقتصادي في مثل هذه الحالة يحدث الإخلال البيئي، حيث يتم استنزاف الموارد المتجددة من غابات ومراعي وحياة برية وتربة والتي تتشكل منها البيئة.

وتؤدي الزيادة السكانية في الدول الفقيرة إلى وفاة مبكرة لأعداد كبيرة من البشر، وتزداد أحوال سكان هذه الدول سوءًا مع الوقت ما لم تتوقف الزيادة السكانية بغرض المحافظة على مواردهم من الاستنزاف، وهو التضخم الاستهلاكي للموارد، حيث يستهلك الأفراد موارد كثيرة، فيلاحظ أن نسبة السكان في الولايات المتحدة لا تزيد عن 4.8% من سكان العالم، لكنهم يستهلكون 33% من موارد العالم غير المتجددة، وينتج عنهم 33% من التلوث في العالم[29].

ولكل محيط جغرافي قدرة معينة ومحددة لاستيعاب ما يدخله من مواد غريبة على مكوناته الطبيعية، ولا يعدّ محيطاً ملوثاً طالما بقيت نسبة تلك المواد داخل قدرته على

استيعابها، أما في حالة زيادة مادة أو أكثر عن الحد المسموح به فإن الوسط يصبح ملوثاً وتبدأ مظاهر الضرر على الكائنات الحية [30].

لقد أصبحت مشكلة تلوث البيئة خطراً يهدد الجنس البشري بالزوال، كما يهدد حياة الكائنات الحية والنباتات، لذا أصبحت حماية البيئة والمحافظة عليها من أنواع التلوث المختلفة، من أهم القضايا المعاصرة وبعداً رئيساً من أبعاد التحديات التي تواجهها البلاد النامية خاصة عند التخطيط للتنمية الشاملة في ضوء التجارب التي خاضتها البلاد المتقدمة، ومشاكل البيئة المعقدة التي تحاول أن تجد لها الحلول المناسبة قبل أن تقضي تراكمات التلوث على إمكانية العلاج[31].

إن الاهتمام المتزايد بمشكلة النفايات يرجع إلى أسباب دينية واجتماعية، وكذلك إلى تزايد كمية المخلفات، وبخاصة في الدول النامية بشكل فاق الإمكانات المتوفرة للتخلص منها بالطرق السليمة، إضافة إلى أنها تعمل على تلوث البيئة، وإلى الإصابة بأمراض مختلفة كما أنه يمكن الاستفادة من محتوياتها لإنتاج الأسمدة والحصول على الطاقة من المعادن والورق والزجاج وغيرها[32].

وأصبحت قضية البيئة وحمايتها والمحافظة عليها من مختلف أنواع التلوث واحدة من أهم قضايا العصر، وذات أهمية كبيرة لعلاقتها المباشرة بصحة الإنسان، حيث إن الإنسان المنتج الرئيس لها وهو المتضرر الأول منها.

فالبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويضم عناصره الثلاثة الهواء والماء والتربة، وفيه يمارس نشاطه الاجتماعي والإنتاجي، حيث إن البيئة هي إطار الحياة ومصدر الثروة والإنتاج والحفاظ على قدرة نظمها، والترشيد في استخدام مواردها يساعد على العطاء والإنتاج، وقد بدأت الدول المتقدمة في استرجاع مصادر الثروة الأولية مرة أخرى من بقايا نفاياتها فأصبحت القمامة مصدر دخل للاقتصاد القومي في عديد من الدول خاصة بعد النقص الشديد في مواردها وارتفاع أثمانها، هذا إضافة إلى تجنب الآثار السلبية الناجمة عنها[33].

إن التدهور البيئي الحاد، وتناقص الموارد الطبيعية، أديا إلى هجرة الناس من مواطنهم الأصلية التي أصبحت غير قادرة على تأمين الحياة، والانتقال إلى المدن الرئيسة حيث نشأ التنافس الحاد على موارد البيئة المحدودة، فقد أدى ظهور المدن ونموها وتزايد عدد سكانها وبناء المصانع المختلفة بها إلى ظهور مشكلة تصريف النفايات[34].

كما أدى النمو السكاني المتسارع والتوسع العمراني وتحسن مستوى المعيشة إلى زيادة متطلبات الإنسان من المواد المصنعة، وهذا أدى إلى بروز مشكلة خطيرة على الصحة العامة وسلامة البيئة، وهي التلوث بالنفايات حيث أصبحت من المشاكل التي تواجه الإنسان في هذا العصر.

وتشير الدراسات بأن النفايات المنزلية تمثل كماً هائلا حيث تزيد نسبتها على78% من مجموع النفايات الحضرية في المدن، وتساهم مخلفات المباني[35]، بنحو22%من مجموعها،

ومما يزيد الأمر خطورة أن معظم مكوناتها ذات منشأ عضوي، كما أنها غير متجانسة في تركيبها وهي تتسبب في انتشار الجراثيم والقوارض والحشرات الناقلة لأشد الأمراض فتكاً بالإنسان والحيوان والنبات.

ولقد أثبت البحث العلمي وجود علاقة بين الأمراض الاجتماعية مثل الإدمان والانتحار والاكتئاب والعنف وغيرها من الأمراض بسبب معيشة الإنسان في بيئة غير نظيفة(36).

فالنفايات المنزلية تشمل المخلفات كافة التي يستغنى عنها، ويراد التخلص منها بعد انتهاء الحاجة إليها دون مقابل مادي أو معنوي مثل الجرائد والمجلات القديمة والملابس والمنسوجات المستهلكة والأثاث المستهلك والأجهزة التالفة ومعلبات الأغذية الفارغة، والزجاج المكسور والمستغنى عنه، وأوراق التغليف، والأكياس الورقية والعبوات البلاستيكية، إضافة إلى المخلفات اليومية الناتجة عن تجهيز وتحضير الطعام وفائض الطعام نفسه، وكل ما ينتج عن عمليات تنظيف المنازل من أتربة وقصاصات أوراق وخلافه.

ومثل هذه المخلفات غير المستفاد منها تشغل حيزاً من المنزل، إضافة إلى كونها بيئات صالحة لتكاثر الحشرات والميكروبات.

إن بقايا الأطعمة سواء كانت نيئة أو مطهية، عند مكوثها في المنزل يحدث لها تحللا فسيولوجياً وميكروبيولوجيا ينتج عنه حدوث تخمر أو تعفن يصحبه تغير في الرائحة، تعمل على جذب بعض الحشرات وبخاصة الذباب والصراصير، حيث تجد فيها بيئة صالحة لتغذيتها وتكاثرها(37).

عليه تجب العناية بحفظ المخلفات المنزلية بعيداً عن الحشرات وذلك بوضعها في أكياس بلاستيكية داخل أوعية محكمة القفل ثم التخلص منها بأسرع ما يمكن؛ لأن بقاء هذه النفايات في العراء يؤدي إلى أكسدة وتحلل وذوبان الكثير منها في مياه الأمطار فتحلل وتخمر المواد العضوية يؤدي إلى تكون بعض الغازات الضارة مثل غاز الميثان وغاز ثاني أكسيد الكربون والنيتروجين والهيدروجين(38)، كما أن تسربها إلى المياه الجوفية يؤدي إلى تلوثها وتلوث التربة أيضاً، كما يجب عند جمع القمامة ألا تترك بقايا منها في أرضية الشارع بعد تحميلها في السيارات، وأن تكون القمامة مغطاة أثناء نقلها حتى لا تتناثر القمامة بفعل الهواء في الطرقات، فالعلاقة بين الشارع والمنزل وثيقة فتلوث الشارع بالنفايات يعني عودة جزء منها إلى المنازل بفعل الرياح كما يساعد على انتشار الحشرات بالشارع وتنقل إلى المنزل، وانتشار الحشرات سواء بالمنزل أو الشارع يساعد على انتشار الأمراض الوبائية كالتيفود والكوليرا(39).

إن سكان العالم وخصوصاً سكان المدن يتزايدون بسرعة سنة بعد أخرى وتتزايد معهم النفايات الحضرية المختلفة حتى أصبح التخلص منها بطرق لا تلوث البيئة ولا تضر بالصحة العامة من أخطر المشاكل التي تواجه المسؤولين؛ لأن تكاليف تجميعها ونقلها والتخلص منها تتزايد بدرجة يمكن أن ترهق ميزانيات بعض المدن، وقد يعاني بعضها من

عدم توفر مساحات يمكن استخدامها لتجميع القمامة والتخلص منها والأسلوب المتبع لذلك يسمى الترميد أي تحويلها إلى رماد إلا أن هذا الأسلوب لا يصلح لكثير من مكوناتها، كما أنه ليس مأموناً بالنسبة لبعضها الآخر، وثمة أسلوب آخر وهو إعادة تصنيعها، وأكثر الطرق استخداماً في الوقت الحاضر في بعض البلدان هو الدفن حيث يتم تصريف أكثر من90%من النفايات المنزلية بالدفن في حفر، وفي بعض الأحيان تكدس النفايات على شكل كومة كبيرة ومن ثم تغطى بالأتربة وتستعمل في الغالب المحاجر المهجورة أوالحفر للدفن، وهذه الأماكن موزعة بشكل غير منتظم كما أن عملية النقل إليها مكلفة، وقد تصبح الرائحة والفضلات التي تحملها الرياح والذباب مشكلة إذا لم تغطّ النفايات كما ينبغي، وذلك باتباع أسلوب الدفن الصحي[40]، وتشير بعض الدراسات إلى أن النفايات الحضرية في المملكة العربية السعودية 12 مليون طن/سنة تنتجها 169 مدينة وقرية وتزيد بنسبة 3%سنوياً، منها 45% من المخلفات الإنشائية[41]، أما في مصر فيتم طرح نحو 19 مليون طن من القمامة سنوياً[42]، وفي السودان تبلغ كمية النفايات حوالي 5.2 مليون طن/سنة[43]، أما في ليبيا فتبلغ كمية النفايات نحو1.7 مليون طن/سنة[44].

ومن الواضح أنه لا يمكن أن تستمر النماذج والاتجاهات الحالية لتراكم النفايات الحضرية بهذه الصورة المذهلة، نظراً لأهمية المشكلة وتعلقها بالإنسان وبيئته، الأمر الذي يتطلب المحافظة على البيئة نظيفة خالية من التلوث بجميع أنواعه وخاصة النفايات المنزلية التي تتميز بعدم تجانسها وانتشارها في كل مكان والتي يجب جمعها في أوقات محددة وبصورة يومية ومستمرة.

وبالرغم من هذه الآثار السلبية الناتجة عن المخلفات، إلا أن هناك جانباً آخر إيجابياً لها وهو إمكانية الاستفادة منها، فبعض هذه المخلفات يعدّ مواد خام؛ يمكن إعادة تصنيعها والاستفادة منها بعد فرزها، حيث تدخل المواد العضوية في صناعة الأسمدة والأعلاف، وترسل المخلفات المعدنية إلى مصانع الصلب الصغيرة، حيث يعاد تصنيعها إلى منتجات جديدة، وتفصل المخلفات الزجاجية ويعاد استخدامها لصناعة أنواع رخيصة من الزجاج البني أو الأخضر، أما الأوراق وبقية المواد السليلوزية فتجمع وترسل إلى مصانع الورق الصغيرة حيث يتم تبييضها ويصنع منها بعض صناديق التغليف وأوراق الكرتون وتساعد هذه الطريقة على التخلص من جزء كبير من مخلفات المدن إضافة إلى القيمة الاقتصادية لها.

كما يمكن استخدام النفايات المحتوية على مواد عضوية يسهل تخمرها بواسطة البكتيريا (مثل الورق والقماش والخشب وبقايا الطعام) لإنتاج غاز الميثان، ويمكن معالجة مياه الصرف الصحي بعد تنقيتها في محطات المعالجة، وخاصة إذا كانت المنطقة تعاني من نقص في مواردها المائية والمواد الخام الطبيعية[45]، و يمكن استغلال المياه المعالجة في ري الحدائق العامة وفي رش الطرق وفي عمليات الإنشاء والتعمير.

المحافظة على البيئة من منظور إسلامي:

لقد وضع الدين الإسلامي تعاليم واضحة وصريحة في كل مشكلة من مشاكل البيئة من أول نظافة جسم الإنسان حتى نظافة منزله وشارعه ونظافة المياه، حيث دعا الإسلام إلى المحافظة على البيئة نظيفة طاهرة من كل تلوث بدءاً من النهي عن التبول والتبرز في الماء أو في الطريق العام أو في الظل، وإلى الدعوة لنظافة المسكن والثوب والبدن وجعل الطهارة شرطا لصحة الصلاة[46].

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: (**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)[47].

فالآية الكريمة تشير بوضوح إلى الدمار الذي يحدث في البر والبحر نتيجة لتدخل الإنسان في الكون، وتشير إلى الضرر البالغ الذي يحل به من جراء إفساد البر والبحر بإلقاء المخلفات التي تنشأ نتيجة للتقدم الصناعي والزراعي.

هذه الأعمال الشائنة التي يقوم بها الإنسان، وما ينتج عنها من تلوث، وأضرار وأخطار هي ما عبر القرآن عنه بالفساد، وهو سلوك شائن وفعل قبيح يحدثه الإنسان في خلق الله، وبديع صنعه، والعلاج كما جاء في آخر الآية هو ضرورة الرجوع إلى منهج الله تعالى في تغيير الأنفس حتى تتغير الأحوال، وتتطهر القلوب، وهي إشارة القرآن في قوله - عز وجل- (**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**).

وأن الله - سبحانه وتعالى - كرم بني آدم وحملهم في البر والبحر، ورزقهم من الطيبات فكل ما في الكون مسخر لخدمة الإنسان، لا أنه كثيراً ما فرط، وقصر فعاد عليه ذلك بالضرر، والتهلكة[48].

والقرآن الكريم حينما يلفت الأنظار إلى ذلك فإنما يريد من المؤمنين أن يعملوا جاهدين على الحفاظ على البيئة التي منحها الله تعالى لهم، ويواظبوا على تنظيفها وتطهيرها، ويعملوا على حمايتها من أي ضرر يلحق بها، وأن يجعلوها دائماً في صورة تشرح القلوب.

وبذلك يتضح أن الحرص على حياة الإنسان وسعادته هو أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية، ولذا وجب علينا أن نعمل على نظافة البيوت والمدن والقرى، إضافة إلى الأجسام والقلوب كما أمرنا الدين الإسلامي الحنيف الذي قرر أن النظافة من الإيمان وحث على الطهارة والنظافة[49].

يعد الإسلام أصدق وأقوى مثل على التأثير العقدي في حياة الشعوب والأفراد فكراً وتطبيقاً وتشريعاً وتنفيذاً وديناً ودولةً، فلو أن المسلم اهتم في المقام الأول بنظافة جسمه وملابسه وبيئته وشارعه، وعرف أن إهمال هذا كله حرام ومخالف للدين، ما رأينا هذه الكميات الهائلة من القمامة في الشوارع والطرقات، وما رأينا هذه الأنواع المختلفة من الأمراض.

جاء الإسلام للدين والدنيا، فاهتم بصحة البيئة ونظافتها، واهتم بنظافة البدن والأيدي والأسنان والأظافر والشعر، ونظافة الملابس والطعام والشراب.

كما أمر بنظافة الشوارع والبيوت والمدن وموارد المياه كالأنهار، والآبار ونظافة الشواطئ كما تناول الدين أمور لمنع الأمراض المعدية، مثل عزل المريض وعدم الدخول على الوباء، وغسل الأيدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج، والاستعانة بالطب والدواء، كما تناول أمور مكافحة القوارض والحشرات والحيوانات الناقلة للأمراض (الفئران– الثعابين) وقتل الحشرات الضارة (البراغيث– القمل– الذباب– البعوض)، وكراهية تربية الكلاب في البيوت لما تنقله من أمراض كثيرة، واعتبار الخنزير محرما أكله، لما ينقله من أمراض خطيرة للإنسان[50] ويدعو الإسلام إلى الاعتناء بالخضرة والزرع، وإلى عدم قطع الأشجار مهما كانت الظروف، ويدعو إلى عدم إلقاء القمامة والمخلفات في الشوارع والطرقات[51].

مفهوم البيئة ونظافتها من منظور إسلامي:

إن التعريفات المتاحة لمفهوم البيئة تتفق جميعها في الإطار العام، ولكنها تختلف في الجزئيات وفقا لنوع الدراسة والتعريف، فهناك من ينظر للبيئة على أنها مستودع أو مخزن للموارد الطبيعية والبشرية، وينظر إليها البعض الآخر نظرة جمالية على أساس أنها مورد للسلع الطبيعية والمنتزهات العامة والمناطق الترفيهية، في حين ينظر البعض إلي البيئة من حيث تأثيرها في حياة ونمو الكائنات الحية، وهناك من يهتم بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للبيئة، لكون البيئة مصدراً لعناصر الإنتاج ووسيلة لتلبية وإشباع الرغبات البشرية.

ويتمتع الإسلام بنظرة أعمق وأوسع للبيئة، حيث طالب الإنسان أن يتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود. قال تعالى:

(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[52]، ولم تقتصر نظرة الإسلام للبيئة على البعد المكاني لها، بل شملت أيضا البعد الزماني: يقول الله تعالى:

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ...)[53]، وقد طالب الإسلام المسلم أن يستثمر عمره في تعامله مع الأنظمة البيئية من منطلق أنها نعمة كبرى للإنسان، ودعاه إلى النظر في مكونات البيئة والتأمل في مخلوقات الله، وجعل ذلك دليلا على الإيمان: وقال جلَّ وعلا:

(قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ)[54]، ويحفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تؤكد على أن الله هو وحده خالق البيئة ومنظمها، وهو الذي وضع النواميس التي تكفل حفظ التوازن البيئي. وفي هذا يقول تعالى:

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[55].

(فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ* أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا* فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا* مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)[56].

إن كل ما خلقه الله في البيئة قد خلق بمقادير محددة، وصفات معينة، بحيث تكفل لها هذه المقادير وتلك الصفات القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على الأرض.

وما أجمل القرآن الكريم حينما يلخص حكمة الاتزان في البيئة بقوله تعالى:

(... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)[57]، فكل شيء خلق بمقدار بحسب علمه - سبحانه وتعالى - وهو وحده الذي يعلم أن هذا القدر هو الذي يكفل لأي مكون أو أي عنصر من عناصر البيئة أن يؤدي دوره المحدد والمرسوم له في صنع الحياة في توافقية انسجامية غاية في الدقة[58].

اهتم الإسلام بنظافة البيئة باعتبارها المحل الذي يقيم فيه الإنسان ويحصل منه على احتياجاته ويمارس فيه عباداته، وأعماله التي تعينه على مواجهة متطلبات الحياة، حيث ترتبط نظافة البيئة في الإسلام ارتباطا مباشراً بمفهوم الطهارة، كما ورد في القرآن والسُنة.

فالطهارة لغة: هي النزاهة عن الأقذار، وشرعا رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء، أو رفع حكمه بالتراب، وتكتسب الطهارة أهمية خاصة في الدين الإسلامي، لارتباطها بأهم الواجبات الدينية للمسلم المتمثلة في الصلاة، وقد وردت مادة الطهارة واشتقاقاتها المختلفة في 31 موضعاً بالقرآن الكريم، وساد مفهوم التطهر من النجاسات والأقذار ما يقرب من نصف تلك المواضع[59]، ومنها قوله تعالى:

(... إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[60].

(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[61].

ويمثل هذا المفهوم الحديث الشريف: عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم **"الطهور شطر الإيمان...."**[62]، أي أن الطهور نصف الإيمان نظراً لاشتراطه لصحة الصلاة.

وكذلك الحديث الشريف: عن عبد لله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل، إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال" **إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"**[63] وتشمل الطهارة نظافة كلٍ من البدن والثوب والمكان والماء.

1- نظافة البدن:

حث الإسلام على نظافة الإنسان المسلم لبدنه، ويندرج تحت هذا النوع من النظافة الطهارة من الحدث الأكبر والحدث الأصغر، والخبث وهو النجاسة العالقة بجسم الإنسان أو ثوبه أو في مصلاه، وإزالتها شرط في صحة الصلاة عند جمهور العلماء.

ومن وجهة النظر الطبية فإن الاستنجاء له دور كبير في نظافة البدن، حيث التخلص من آثار البول وبقايا البراز مهم جداً من الناحية الصحية، فالبول يحتوي على مجموعة من المواد الكيميائية السامة، إضافة إلى الجراثيم التي توجد فيه حتى في حالات الجسم الطبيعي، أما

البراز فإن الجرام الواحد منه يحتوي على نحو مائة ألف مليون خلية بكتيرية مثل بكتيريا القولون(64).

وأثبتت دراسات علمية أن البكتيريا تستطيع أن تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها في أثناء عملية التخلص من بقايا البراز، ولذلك يعدّ الماء أفضل وسيلة للنظافة(65).

كما أن تكرار الوضوء عدة مرات في اليوم الواحد ينظف الأجزاء المكشوفة من جسم الإنسان التي تكون أكثر عرضه للتلوث بالميكروبات، حيث يصل عددها على السنتيمتر المربع الواحد من الجلد في بعض المناطق المكشوفة إلى زهاء خمسة ملايين ميكروب وهي تتكاثر بسرعة، ولذا لا بد من غسل الجلد باستمرار للتخلص منها وخصوصاً أن متوسط مساحة الجلد نحو مترين مربعين، وأن الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الإنسان أكثر من مائتي مليون ميكروب(66).

2- نظافة الثوب:

تشمل نظافة البيئة في الإسلام نظافة الملبس الذي يرتديه المسلم، فالفرد في المجتمع الإسلامي مطالب بأن يكون حسن المظهر نظيف الثوب قال تعالى:

(يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)(67).

وقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم – أحسن الناس مظهرا وأجملهم ثيابا وكان يحث أصحابه على نظافة ملابسهم، عن جابر بن عبد الله قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلاً شعثاً، " فقال: **"أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره"** ورأى رجلاً آخر عليه ثياب وسخة فقال" **أما كان هذا يجد ماءً فيغسل به ثوبه"**(68) ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله هذا يستنكف ما فعله هذا الرجل، ويدعو المسلمين إلى عدم تقليد هذا الرجل بترك ملابسهم متسخة، وقد جعل الإسلام طهارة الثياب شرطا لصحة العبادات التي لا تنقطع.

وهذا يتطلب من الإنسان حرصا دائما على طهارة ملبسه من جميع النجاسات التي تصيب الجسم عن قصد أو عن غير قصد(69).

3- نظافة المكان:

قد حث الرسول الكريم على نظافة البيوت، عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " **إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"**(70).

حيث يحذرنًا الرسول الكريم في هذا الحديث الشريف من التشبه باليهود الذين كانوا يفرطون في نظافة بيوتهم من القمامة والفضلات، وتستهدف دعوة الإسلام إلى نظافة البيوت للمحافظة على الصحة العامة؛ لأن تراكم القمامة في البيوت يعطي الحشرات والجراثيم مجالاً رحباً للانتشار والتكاثر فضلاً عن انبعاث الروائح الكريهة، وتشمل نظافة المكان

إضافة إلى البيوت الأسواق والمنتديات، والمساجد، وغيرها من الأماكن التي يقيم فيها الإنسان بصورة دائمة أو مؤقتة، كما يحث الإسلام بوجه عام على نظافة الأرض وحمايتها من التلوث، وقد جعل نظافة المكان شرطاً أساسياً للأرض التي تؤدى عليها الصلاة، ولا تصح صلاة المرء إذا لم يؤدها فوق تربة نظيفة من القاذورات على أنواعها[71].

4- نظافة الماء:

لمَّا كان الماء أصل الحياة في الكون كله حيث يقول تعالى:(**وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ...**)[72]، فإن المحافظة على نظافته من التلوث والفساد تعدّ أساساً للمحافظة على الحياة بأشكالها المختلفة، وتحفل السنة النبوية بنصوص كثيرة تحث على حماية الماء من التلوث ... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه**"[73]، ولا يخفى على الإنسان أن هناك أمراضاً كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه، مثل البلهارسيا والكوليرا.

إن النهي عن التبرز في الماء جعله الرسول الكريم أحد الملاعن الثلاث التي يجب علينا اتقاؤها، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" اتقوا الملاعن الثلاث: **"البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل** "[74] والمعروف أن تصريف الصرف الصحي في البحار والأنهار يؤدي إلى تلوث مياه هذه الموارد المائية بالطفيليات والفيروسات والروائح الكريهة والبكتيريا، ويتسبب في استهلاك الأكسجين الذائب في المياه، وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجي التي تقوم بها بعض أنواع البكتيريا الموجودة في الماء، وهذا يؤثر في حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى في تلك المياه الملوثة، مما يعود بالضرر مرة أخرى على الإنسان عند تناوله للأسماك التي تعيش في تلك المياه الملوثة، ولما كان التلوث المائي يتسبب في حالات كثيرة في إزهاق الأرواح وفي قتل الأحياء، فإن درء هذا التلوث واجب وفقاً واستناداً إلى القاعدة الفقهية التي تقول (**ما أدى إلى الحرام فهو حرام).**

كما أن منع الضرر قبل حدوثه أولى من معالجته بعد حدوثه، وفقاً واستناداً إلى القاعدة الفقهية التي تقول **(درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)**[75] يدعو الإسلام إلى جمال الطبيعة والمحافظة عليها، فإن المتأمل لآيات القرآن الكريم يرى أن الله تعالى قد منحنا بيئة طيبة جميلة نظيفة فيها كل ما يسر النظر ويبهج النفوس، لذا أوصى رب العالمين البشرية جمعا، بأن يعملوا جاهدين على الحفاظ على البيئة التي منحها الله تعالى لهم، ويواظبوا على تنظيفها، وتطهيرها، وحمايتها من أي ضرر يلحق بها، وأن يجعلوها دائما في صورة تشرح القلوب، وتسر الناظرين، وذلك بغرس الأشجار، وتعبيد وتنظيف الطرقات وإقامة الحدائق[76].

من المعروف أن البيئة الطبيعية هي: " كل ما يحيط بالإنسان من ظاهرات أو مكونات طبيعية حية أو غير حية من خلق الله، ممثلة في مكونات سطح الأرض من جبال، وهضاب، وسهول، ووديان وصخور، وتربة، وعناصر المناخ المختلفة من حرارة وضغط، ورياح، وأمطار، وأحياء مختلفة إضافة إلى موارد المياه العذبة، والمالحة، وهي بيئة أحكم الله خلقها، وأتقن صنعها كماً ونوعا ووظيفة. قال تعالى: (... **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**)[77]، وقد أوجد الله هذه البيئة بمعطيات أو مكونات ذات مقادير محددة، وبصفات وخصائص معينة، بحيث تكفل لها هذه المقادير وهذه الخصائص القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للبشر، وباقي الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على الأرض[78]. يقول الحق– عز وجل -: (**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)[79].

ويمكن القول أن مفهوم التوازن البيئي يعني" بقاء عناصر أو مكونات البيئة الطبيعية على حالها كما خلقها الله – سبحانه وتعالى– دون تغير جوهري يذكر ".

فإذا حدث أي تغير جوهري في عناصر البيئة اضطرب توازنها، بحيث تصبح غير قادرة على إعالة الحياة بشكل عادي، ومن العوامل الرئيسة التي تتسبب في اضطراب التوازن البيئي(التلوث) الذي يعدّ أحد صور الفساد الذي يتسبب فيه الإنسان نتيجة لإخلاله بتوازن النظم البيئية[80].

وقد حفل القرآن الكريم بآيات كثيرة تتحدث عن الفساد الذي يحدثه الإنسان في الأرض مثل التلوث، يقول الله تعالى: (**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**)[81]. ويقول الله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)**[82].

ويؤكد الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – ذلك الاتجاه الذي تحث عليه الآية الكريمة السابقة فيقول في حديث شريف: عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -**" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته،..."**[83].

وهذا يعني أن التعاون البشري في إماطة الأذى، ودرء المفاسد، أمر مطلوب وواجب على كل مسلم ومسلمة، كما أن الله يبارك ذلك ويعين البشر على تحقيقه.

ومن مميزات الشريعة الإسلامية، سلوك الوسط في التكليف، ومن بين التكاليف التي سارت في هذا الاتجاه تلك التكاليف الخاصة بالمحافظة على ثروات البيئة وموارداها ومكوناتها من الفساد الناجم عن البغي أو الإسراف أوالجهل بالسنن والنواميس الكونية يقول الله تعالى **(... وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)**[84] والإسراف في نظر الإسلام نوع من التهور والتسرع وعدم التبصر بعواقب الأمور، وهو دليل على الاستهتار وعدم الحكمة في تحمل المسؤولية، وقد توعد القرآن الكريم المسرفين بالهلاك. قال الله تعالى:

(ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)[85].

والإسلام يوصى الفرد ألا يكون عبداً لبطنه يعيش في الدنيا ليأكل، ويغدو وليس له هم إلا أن يجمع على مائدته ألوان الطعام والشراب، ولذلك جاءت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تحث على عدم الإسراف في المأكل والمشرب، لذلك على الإنسان أن يعمل على حماية البيئة والمحافظة على مواردها، حيث إنه مسؤول أمام الله عن نفسه وعن أسرته وعن مجتمعه الذي يعيش فيه(86)، ويؤكد ذلك الحديث الشريف: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**"(87)، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته..."

الخاتمة

يعد الإسلام أصدق وأقوى مثل على التأثير العقائدي في حياة الشعوب والأفراد فكراً وتطبيقاً وتشريعاً وتنفيذاً وديناً ودولة، فلو أن المسلم اهتم في المقام الأول بنظافة جسمه وملابسه وبيئته وشارعه وعرف أن إهمال هذا كله حرام ومخالف للدين، ما رأينا هذه الكميات الهائلة من القمامة في الشوارع والطرقات، وما رأينا هذه الأنواع المختلفة من الأمراض.

من خلال البحث يمكن إيجاز مجموعة من التوصيات، لعلها تسهم ولو بالقليل في إيجاد بعض الحلول لتلافي الأخطار التي يمكن أن تصيب الإنسان إذا استمر في استنزافه للموارد الطبيعية والبيئية.

النتائج

من أهم الأسباب التي أدت إلى التلوث البيئي:

1- البعد عن الالتزام بتطبيق أحكام القرآن الكريم وسنة الرسول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

2- تبين أن المخلفات مصدر لانبعاث الروائح الكريهة، وانتشار الحشرات والجراثيم والقوارض، التي تنقل العديد من الأمراض للإنسان.

3- غياب الوعي البيئي، أدى إلى تفاقم هذه المشكلة، لأن الإنسان الواعي أكثر إدراكاً للمشاكل البيئية والصحية، التي تترتب عن تكدس القمامة، نظراً لغياب دور وسائل الإعلام المختلفة عن القيام بدورها لتوعية المواطن، وحثه على التعاون مع جهاز حماية البيئة ومكتب شؤون البيئة من أجل المحافظة على الصحة العامة وسلامة البيئة.

4- عدم استخدام الطرق العلمية في عمليات جمع ونقل والتخلص من النفايات، مع عدم توفر شروط السلامة الصحية والبيئية.

5- الإهمال وعدم المبالاة في التعامل مع المخلفات وذلك لانعدام المعرفة والتوعية بمشاكل البيئة.

6- انعدام الوعي الديني، والاجتماعي، والثقافي، والصحي، والبيئي بين المواطنين.

7- عدم الاهتمام بالتشجير والمناطق الخضراء.

التوصيـات

1- ضرورة تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية والالتزام بكتاب الله - وسنة رسوله الكريم - - محمد صلى الله عليه وسلم -، بخصوص حماية البيئة من التلوث.
2- أن ينص في الدستور على أن لكل مواطن الحق في العيش في بيئة نظيفة.
3- التوعية الدينية بأن الله قد جعل الإنسان مستخلفاً في الأرض, وعليه أن ينتفع بما في البيئة ويسخر مواردها لصالحه، بشرط المحافظة عليها من الفساد والتشويه، وذلك من أجل الأجيال القادمة.
4- على كل إنسان أن يعمل على حماية البيئة والمحافظة عليها ، حيث إنه مسؤول أمام الله عن نفسه وأسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه.
5- توعية المواطنين دينياً بالالتزام بالتعاليم الدينية في عدم التبذير في استهلاك المياه لتقليل مياه الصرف الصحي، والتوعية بعدم قطع الأشجار والنباتات الخضراء؛ لأنها تقلل كمية الأكسجين اللازمة للحياة.
6- حث المسلمين على الاقتصاد في استخدام موارد البيئة بطريقة مثلى وعدم الإسراف في استخدامها، ونشر الوعي الديني، والاجتماعي، والثقافي، والصحي، والبيئي بين المواطنين، لتخليص الناس من الأنانية وحب الذات، واللامبالاة، إذ لابد من خلق ثقافة راسخة تؤكد ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية الأساسية كالماء والهواء والنبات والحيوان؛ لأنه لا استغناء عنها فلابد من الاقتصاد في استغلالها والمحافظة عليها من التلوث، والقيام بإعداد حملات نظافة تشارك فيها الجهات العامة إلى جانب المواطنين للمساعدة في النظافة العامة.
7- التأكيد على أن كل الإجراءات الوقائية من التلوث مكلفة اقتصادياً، وتتطلب جهداً ووقتاً، إلاّ أنه يجب إدراك أن تكلفة العلاج أكبر منها بمراحل.
8- تطوير برامج التعليم لكي تتناسب مع حاجات البيئة المحلية، وعلى مكتب شؤون البيئة أن يضع في اعتباره أن أهم الوسائل للوصول إلى بيئة نظيفة صحية غير ملوثة هو الإعلام والتوعية الدينية، مع إدخال مادة المحافظة على البيئة ضمن برامج التعليم في المدارس والجامعات و إصدار مطبوعات بيئية متنوعة (مجلات ملصقات، تقاويم، كتيبات، منشورات، قصص أطفال)، مع إنتاج برامج للإذاعة المرئية والمسموعة متعلقة بقضايا البيئة، وإقامة معارض بيئية دائمة أو متنقلة والعمل على إنتاج ألعاب، وتنظيم ندوات لمناقشة مشكلة التلوث بالنفايات الحضرية.
9- تشريع القوانين والتشريعات اللازمة للمحافظة على البيئة وعدم تلوثها.

الهوامش

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم. مصحف المدينة المنورة.

1- سورة يوسف، آية 56.

2- سامح غرايبة ويحيى الفرحان، المدخل إلى العلوم البيئية، ط3. (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000م)، ص17.

3- فتحي أحمد الهرام ومحمد عبد الله لامه، "التلوث البيئي وتأثيراته المختلفة على المدن"، في مجلة الآداب والتربية، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، العدد العشرون، (1996م)، ص91.

4- سلمان شمسه وعدنان جواد علي، البيئة وتلوثها بالأمطار الحامضية، (مالطا: منشورات إلجا، 1998م)، ص11.

5- محمد السيد ارناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، ط5. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2002م)، ص ص17.

6- الصديق محمد العاقل وآخرون، تلوث البيئة الطبيعية، (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1990م)، ص13.

7- الصديق محمد العاقل، أخطار التلوث البيئي - نظرة حول المحافظة على المحيط الجغرافي، (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1998م)، ص ص34-35.

8- الصديق محمد العاقل وإمحمد مقيلي، تلوث البيئة الطبيعية، مرجع سبق ذكره، ص14.

9- حسن أحمد شحاته، التلوث البيئي فيروس العصر – المشكلة - أسبابها وطرق/ مواجهتها،

ط2. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1999م)، ص15.
10- إمحمد عياد مقيلي وحسن الجديدي، الإنسان والبيئة، (طرابلس: المركز الوطني لتخطيط التعليم، 2000م)، ص5.
11- نفس المرجع السابق، ص7.
12- محمد المليان، "خطر التلوث البيئي على حياة الإنسان"، في مجلة المشعل، العدد98، (1998م)، ص30.
13- عبد القادر عابد وغازي سفاريتي، ط2. أساسيات علم البيئة، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 2004م، ص19-22.
14- مختار محمد كامل، التلوث البيئي ـ مشكلة التلوث البيئي الكيميائي والبيولوجي وعلاج التلوث وحماية البيئة الطبيعية، ط2. (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،2002م، ص58.
15- عبد القادر عابد وغازي سفاريتي، مرجع سابق، ص22.
16- Environmental consideration from the industrial development sector , wold Bank washington D.C.A, 1978. P1
17- محمد نجيب أبوسعدة، التلوث البيئي ودور الكائنات الدقيقة إيجاباً وسلباً، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000م)، ص29.
18- فؤاد حسن صالح ومصطفى محمد أبو قرين، تلوث البيئة – أسبابه – أخطاره ومكافحته، (طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، 1992م) ص11.
19- زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1981م)، ص99.
20- أبو بكر صديق ونبيل عبد المنعم، التلوث المعضلة والحل، (بيروت: مركز الكتب التقافية، 1989م)، ص15.
21- فتحى أحمد الهرام ومحمد عبد الله لامه، مرجع سبق ذكره، ص86.
22- الصديق محمد العاقل، أخطار التلوث البيئي نظرة حول المحافظة على المحيط الجغرافي، مرجع سبق ذكره، ص15.
23- عبد الله عطوى، الإنسان والبيئة في المجتمعات البدائية والنامية والمتطورة، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1993م)، ص32.
24- عبد الله الطرزي وأحمد الظاهر، الإنسان والبيئة، الجزء الأول. (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1998م)، ص5.
25- محمد السيد أرناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص12.
26- محمد السيد أرناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مرجع سبق ذكره،

ص12.
27- عبد الله الطرزى وأحمد الظاهر، الإنسان والبيئة، الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص11.
28- الصديق محمد العاقل، أخطار التلوث البيئي- نظرة حول المحافظة على المحيط الجغرافي، مرجع سبق ذكره، ص ص15-18.
29- عبد الله الطرزى، أحمد الظاهر، الإنسان والبيئة، مرجع سبق ذكره، ص14.
30- محمد السيد أرناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، مرجع سبق ذكره، ص30.
31- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، قضايا النفايات في الوطن العربي، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 1997م)، ص27.
32- صلاح رفعت سرحت، " الإدارة الهندسية للمخلفات الصلبة"، في مجلة البيئة، طرابلس، العدد العشرون، (يناير 2004م)، ص32 - 33.
33- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، القمامة، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 1991م)، ص19.
34- ادوارد غولد سميت وروبرت الن، من أجل البقاء أحياء. ترجمة سعد الدين خرفان (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م)، ص10.
35- المعهد العربي لإنماء المدن،" التلوث آفة العصر ومرض عضال"، في مجلة المدينة العربية، الرياض، العدد الثامن والخمسون، (1988م)، ص55.
36- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، قضايا النفايات في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص28.
37- حسين العروسي، التلوث المنزلي، (الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، 1993م)، ص26.
38- إسلام مدحت، التلوث مشكلة العصر، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 1990م)، ص201.
39- حسين العروسي، التلوث المنزلي، مرجع سبق ذكره، ص27.
40- عصمت موجد الشعلان، التلوث البيئي، (البيضاء: منشورات جامعة عمر المختار، 1996م)، ص17-18.
41- عبد العزيز الشمري،" بلديتنا لاتملك تصوراً لحجمها في المدن"، في مجلة الوطن، الرياض، العدد 1244، (2004م)، ص1-2.
42- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، القمامة، مرجع سبق ذكره، ص194.
43- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، أسس تدوير النفايات في الوطن العربي، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 1997م)، ص365.
44- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، قضايا النفايات في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص89.

45- محمد السيد ارناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، مرجع سبق ذكره، ص ص339-340.
46- محمد السيد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، (القاهرة: أوراق شرقية، 1997م)، ص252.
47- سورة الروم، آية41.
48- محمد السيد ارناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، ط5. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2002م)، ص401 - 406.
49- محمد السيد ارناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، مرجع سبق ذكره، ص205 - 206.
50- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، قضايا النفايات في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص272 - 273.
51- حسن أحمد شحاتة، تلوث البيئة – السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، 2002م)، ص154.
52- سورة الأعراف، آية 85.
53- سورة العنكبوت، آية 20.
54- سورة يونس، آية 101.
55- سورة البقرة، آية 22.
56- سورة عبس، من الآية 32:24.
57- سورة الفرقان، آية 2.
58- محمد عبد القادر الفقي، البيئة ومشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، القاهرة: دار النصر للطباعة، 1993م)، ص19- 20.
59- محمد السيد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص228.
60- سورة البقرة، من الآية 222.
61- سورة المدثر، آية 4.
62- أخرجه مسلم في صحيحه، بشرح النووي، كتاب (الطهارة)، باب (فضل الوضوء)، حديث223، 458/3.
63- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (تحريم الكبر وبيانه)، حديث147، 268/2.
64- محمد عبد القادر الفقي، مرجع سبق ذكره، ص218.
65- محمد السيد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص320.
66- نفس المرجع السابق، ص320.
67- سورة الأعراف، آية 31.

68- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (اللباس)، باب(غسل الثوب وفي الخلقات)، حديث4062، 1742/4.
69- محمد عبد القادر الفقي، مرجع سبق ذكره، ص218-219.
70- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (الأدب)، باب (ما جاء في النظافة)، حديث2799، 525/4.
71- محمد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص232-233.
72- سورة الأنعام، من الآية 99.
73- أخرجه البخاري في صحيحه، فتح الباري، كتاب (الوضوء)، باب (البول في الماء الدائم)، حديث239، 421/1.
74- أخرجه بن ماجه في سننه، كتاب (الطهارة وسننها)، باب (النهي عن الخلاء على قارعة الطريق)، حديث328، 165/1.
75- محمد عبد القادر الفقي، مرجع سابق، ص222.
76- محمد السيد ارناؤوط، الإنسان وتلوث البيئة، مرجع سبق ذكره، ص405 - 406.
77- سورة النمل، من الآية 88.
78- محمد عبد القادر الفقي، مرجع سبق ذكره، ص28.
79- سورة القمر، آية 49.
80- محمد عبد القادر الفقي، مرجع سبق ذكره، ص29.
81- سورة الفجر، الآيات 12:9.
82- سورة البقرة، الأيتان11،12.
83- أخرجه البخاري في صحيحه، فتح الباري، كتاب (المظالم والغصب)، باب (لا يظلم المسلم ولا يسلمه)، حديث 2442، 106/5.
84- سورة الأعراف، من الآية 31.
85- سورة الأنبياء، آية 9.
86- محمد السيد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص235.
87- أخرجه البخاري في صحيحه، فتح الباري، كتاب (الجمعة)، باب (الجمعة في القرى والمدن)، حديث893، 440/2.